https://doi.org/10.61353/ma.0170035

الجيوبولتيكيا الروسية ما بين النظريتين التقليدية والمعاصرة: دراسة في حالة الأوراسية

أ.د. قاسم محمد عبيد
كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين
dr.qasim@ced.nahrainuniv.edu.iq

م.م. رنا أحمد رجب
كلية العلوم السياسة/ جامعة النهرين

تاريخ استلام البحث 2024/5/2 تاريخ ارجاع البحث 2024/5/15 تاريخ قبول البحث 2024/6/8

نُظر إلى توجهات الاستراتيجية الروسية، بنزعتها الجيو- سياسية المتنامية على أنها طفرة مستحدثة من الأوراسية وهي (الأوراسية الجديدة) New Eurasianism. إن مفهوم "الأوراسية" مفهوم متعدد الوجوه، فهو - وعلى الرغم من عمق الدلالة الجيوبولتيكية فيه - يتحد غالباً بتفكير ذي طبيعة فلسفية، ويختلط بمذاهب ثقافية وسياسية من طبيعتها أنها تتغير بمرور الزمن، فتظل تلك الدلالة مفعمة بالمتناقضات. تحاول هذه الدراسة الكشف عن تأثير الأوراسية ولاسيما الأوراسية الجديدة في توجهات روسيا الخارجية، متتبعة أثر فكرة "الأوراسية" من منظور تاريخي، ومناقِشةً فكرة: أن صعود "الأوراسية الجديدة" في روسيا مستمد من حاجة روسيا إلى تحديد مجالات نفوذها ثم تعزيز تلك المجالات، وهي مدفوعة في سعيها لتوسيع مجال النفوذ عبر الحدود من منظور وجداني قومي بحت في الأغلب؛ لأنها تعد ذلك نوعاً من أنواع الوقاية وحماية النفس.

الكلمات المفتاحية: روسيا – الأوراسية الجديدة - الكسندر دوغين- الجيوبولتيكيا الأورآسية.

With its growing geopolitical inclination, Russian foreign policy has been considered as a resurgence of Eurasianism (Neo-Eurasianism). Notwithstanding its strong geopolitical sense, Eurasianism is multifaceted concept. It is often associated with philosophical thinking, cultural and political doctrines which changed over time and yet full of contradictions. This article seeks to find out the influence of Neo-Eurasianism in Russian foreign policy. Tracing back the idea of Eurasianism from historical perspective and this article argues that the rise of Neo-Eurasianism in Russia is driven by the needs to define and strengthen the spheres of influences. It is mainly motivated by ethnocentric sentiments to expand the sphere of influences across the border as a safeguard and protection.

Key word: Russia- New Eurasianism - Alexander Dugin - geopolitical Eurasianism.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

المقدمة

أضحت السياسة الخارجية الروسية متقلبة منذ عادت دولة تملك سيادة نفسها في كانون الثاني عام (1992)، أصبح خطابها في السياسة الخارجية ذا صبغة أيديولوجية، وثمة تفسيران اثنان لهذا الأمر، **أولهما:** أن روسيا بعد انهيار الماركسية قد احتاجت ضرباً من تفكير رسمي ذي طبيعة نظرية من أجل ملء الفراغ الايديولوجي يميزها من الرؤية النظرية الغربية. **وثانيهما:** اضطرار روسيا – مع الأزمة الاقتصادية المزمنة في البلادن والتغيرات الكبرى في البيئة الدولية – إلى أن تعيد صياغة نظامها السياسي والاقتصادي وغلى أن تنهض مرة أخرى من حالة الانهيار التي تعيشها على الصعيد الدولين وإلى ان تحدد دورها المستقبلي في النظام العالمي. لقد تمت صياغة الجدل المثار بصدد السياسة الخارجية اضطرارا خارج اطار سياسة " الهوية" بين الفئات المختلفة التي تبنت اتجاهات متباينة في السياسة الخارجية، وقد انطوت اتجاهات السياسة وقد انطوت اتجاهات السياسة الخارجية المختلفة على فهم متباين بشأن مصادر التهديدات الخارجية ، وبصدد تفسير التحول في السياسة الدولية وكذلك بما يتصل بإدراك صورة الذات في مواجهة العالم الخارجي ، إذ برزت ثلاث صيغ تقليدية من التفكير في محاولة الإجابة عن سؤال: ما روسيا ؟ وما كينونتها ؟ من أجل تحديد هوية روسيا في السياسة الحالية وهذه الصيغ هي : النزعة الإطلسية (ذات الميول الغربية) النزعة السلافوفيلية" السلافية " (ذات الميول القومية) ، والنزعة الأوراسية (ذات الميول الجيوبولتيكية).

لقد أرتنا التطورات الأخيرة في المنطقة السوفيتية السابقة ، وعلى وجه الخصوص تلك التي وقعت بعد ضم روسيا لشبة جزيرة القرم والتدخل العسكري في اوكرانيا عام (2022) كيف أن النفوذ الجيوبولتيكي الروسي يتصاعد مرة أخرى في المنطقة، في الوقت نفسه الذي كان نفوذ الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يتقلص فيها. ويذهب الظن إلى أن التنافس الاقتصادي المتنامي من أجل النفوذ في القوقاز وآسيا الوسطى وشرقي أوربا بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي اللذين يمثلان معسكرا موحدا في مقابل المعسكر الآخر الذي تمثله روسيا إنما كان لعبة جيوسياسية كبرى كتلك التي جرت في أواخر القرن التاسع عشر وبواكير القرن العشرين حين كان منطقة أوراسيا هي المحور الجيوسياسي للتاريخ. ويمكن للمرء أن يجادل بصدد صراع روسيا من أجل استعادة الهيمنة على قلب المنطقة الأوراسية الحيوية ـ ومن ضمنها منطقة آسيا الوسطى والقوقاز ـ ذلك أن بإمكان السيطرة على المنطقة الأوراسية الحيوية أن تمنحها قوة نفوذ في السياسة الدولية، على نحو ما أورد هالفورد ماكندر في نظرية " قلب الارض"، وتقف الأحداث الأخيرة من أجل تجديد الجدل بشأن الأساس الفلسفي للسياسة الخارجية الروسية على مدى طويل، وقد كان الأكاديميون وصناع السياسة يكافحون من أجل تطوير الأسس التي يمكن أن تكون مرشدا إلى عملية تجديد حيوية روسيا منذ تفكك الاتحاد السوفيتي في عام (1991)، وقد ظهر في واحد من التفسيرات: أن مفهوم الأوراسية كان يؤدي أدواراً ثابتة في ذلك الجدل القائم.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

وكان التفكير بشأن النزعة الأوراسية قد جذب صانعي السياسة الخارجية الروسية إلى العمل مباشرة على مسار تطوير منفصل عن الغرب. لقد ثُظر إلى السياسة الخارجية الروسية، بنزعتها الجيوبولتيكية المتنامية على أنها طفرة مستحدثة من الأوراسية يمكن لنا أن نطلق عليها مصطلح " الأوراسية الجديدة"، وفي الواقع أن مفهوم "الأوراسية" مفهوم متعدد الوجوه، فهو – وعلى الرغم من عمق الدلالة الجيوسياسية فيه – يتحد غالباً بتفكير ذي طبيعة فلسفية ، ويختلط بمذاهب ثقافية وسياسية من طبيعتها التغير بمرور الزمن، لذلك ظل مفهوما مفعماً بالمتناقضات .

أهمية البحث:

تأتي أهمية الدراسة في محاولة للتعرف على أهم الجذور الفكرية للنظرية الأوراسية التي تحتل مكانة راسخة في التوجهات الاستراتيجية الروسية تجاه مناطق نفوذها في بيئتها الاقليمية والدولية، ومعرفة مدى تأثيرها وتطبيقها في الاستراتيجية وكيفية عملها على تطويرها.

أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم رؤية تحليلية حول أفكار النظرية الأوراسية وبيان دورها في بلورة مرتكزات الاستراتيجية الروسية في التعامل مع المتغيرات الدولية في مختلف مناطق العالم لاسيما في خضم المنافسة الجيوبولتيكية والعسكرية والأمنية لروسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها القوة المهيمنة على العالم منذ الثلاث العقود الماضية والرافضة لبروز قوى صاعدة تمتلك مقومات المنافسة والتغيير في طبيعة النظام الدولي.

اشكالية البحث:

تتمثل حيثيات الدراسة في البحث عن المنطلقات الفكرية التي قامت عليها النظرية الاوراسية وتأثيرها في التوجهات الخارجية لروسيا تحت قيادة الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) من خلال الاجابة على الاشكالية التالية: : **كيف ساهمت مفاهيم النظرية الأوراسية في بناء معالم توجهات روسيا الخارجية في إطار مشروعها الأوراسي؟**

فرضية البحث:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها: ان الفكر الأوراسي يتمتع بأهمية بالغة في تنفيذ التوجهات الاستراتيجية الروسية، وُينظر لمزايا الأوراسيون في حقيقة أنهم مسؤولون عن إنشاء المشروع الجيوبولتيكي لروسيا المستقبلية كجزء من القارة المستقبلية – أوراسيا.

المحور الأول: الجذور الفكرية للأوراسية

في 4 تموز عام (1921)، ظهرت مجموعة من المفكرين الشباب المهاجرين علناً ضمن اجتماع عقدته الجمعية الدينية الفلسفية الروسية والتي أُعيد تأسيسها في العاصمة البلغارية. وكان المتحدثان هم: الأمير(نيكولاي تروبتسكوي)، و(جورج فلوروفسكي). وكانت خطاباتهم بلا شك مثيرة للغضب في أوساط المهاجرين، إذ طالبا فيه بإعادة النظر على نحو تام بكل القضايا الرئيسة في التاريخ والثقافة الروسية في ضوء

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0170035

ما اكتنف وطنهم من أحداث مأساوية عقب قيام الثورة البلشفية عام (1917) والحرب الأهلية التي تلتها في بداية عشـــرينيات القرن العشـــرين، مما دفع بهم إلى أن يكونوا لاجئين. وعلى الرغم من أن تلك المجموعة قد "حازت بعد ذلك الاجتماع عدداً قليلاً من المؤيدين" بيّد ان الحدث كان بمثابة البداية الرسمية للحركة الأورآسية[1].

وقبل بضـعة أشـهر من ذلك الظهور، قامت دار النشـر الروسـية البلغارية في صـوفيا بطباعة كتاب لـــ(تروبتسكوي) بعنوان **"أوروبا والإنسانية"** Europe and Mankind، والذي هاجم فيه بصورة مباشرة الذخائر الفكرية للمثقفين الروس وتحدى فكرة التفوق الثقافي الأوروبي على سائر ثقافات العالم. وبعد شهرين من ذلك التقديم العلني، نشرت المجموعة أيضاً مجلداً يضم مجموعة من المقالات تحت عنوان **"الخروج إلى الشـــرق"** Exodus to the East. و"لم يتردد مؤلفو مجموعة المقالات تلك في الاعتراف بأنهم أورآسيين"، وبأنهم يمثلون حضـارة مختلفة عن كلا من أوروبا وآسـيا. كما أصـروا على إعادة النظر في تاريخ روســـيا الحديث ذي الطبيعة الكارثية، وكذلك في انهيارها الأخلاقي والاجتماعي، وأن يفســـروا ذلك، من منظور يأخذ في الاعتبار هذا المصير الجيوسياسي والثقافي الفريد[2].

أنشـأ الحركة الأوراسـية خمسـة من المفكرين الشـباب هم: الأمير "أندريه ألكسـندروفتش ليفين" Andrei Aleksandrovich Lieven، و "بيتر نيكولافيتش ســـافيتســـكي" Petr Nikolaevich Savitskii، و "بيتر بيتروفيتش ســـفتشـــينســـكي" Petr Petrovich Suvchinskii، والأمير "نيكولاي ســـيرغيفيتش تروبتســـكوي Nikolai Sergeevich Trubetskoi، و "جيورجي فاسيليفيتش فلاروفسكي" Georgii Vasilevich Florovskii . لكن (ليفين) أوقف مشـاركته في الجماعة الأوراسـية تقريبا في وقت وجيز بعد ذلك، ثم فعل (فلاروفسـكي) الأمر نفسه مع حلول عام (1923) (وكان الأوراسيون قد استبعدوه عن الأنشطة الكتابية قبل ذلك بوقت أبكر)، لذا يمكن القول وعلى مدى تاريخ الحركة (الأوراســـية) إن موضـــوعة الأوراســـية كانت نتاجاً فكرياً لمجموعة متألفة من ثلاثة شـخوص هم: (سـافيتسـكي)، و(سـفتشـينسـكي)، و (تروبتسـكوي)، وقد كان لتوافقهم أو لخلافهم، ذلك الذي انعكس غالباً في مناقشـاتهم السـاخنة بصـدد قضـايا سـياسـات تحرير (المادة الفكرية المتصلة بالأوراسية) أن يحدد تطور الحركة بوصفها بناءً فكرياً وكذلك بوصفها تجمعاً سياسياً[3].

وفي بحثنا هذا سنتناول بشيء من التفصيل أفكار كل من (تروبتسكوي) و(سافيتسكي) وعلى النحو الآتي:

اولاً: نيكولاي تروبتسكوي (1890-1938)

عالم في علم اللغويات واحد اقطاب مدرسـة براغ اللغوية ومؤسـس الايديلوجية الأورآسـية وباحث في علم الاجتماع والإثنوغرافيا وفلســفة التاريخ، ولد في موســكو في عام (1890) لعائلة من الأرســتقراطيين وأساتذة الجامعات. والده، الأمير(سيرغي. ن. تروبيتسكوي)، كان رئيس جامعة موسكو، فيلسوفا مسيحيا

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

معروفا وأحد أتباع "**فلاديمير سولوفيوف**" Vladimir Solov'ev. وعمه، (إيفجيني. ن. تروبيتسكوي) كان أيضاً فيلسوفا وأستاذاً جامعياً، وشخصية بارزة في دار النشر (Put)، التي كانت محور محاولات الجمع بين الفلسفة المسيحية، والأعراف الأرثوذكسية، والليبرالية المحافظة والقومية الروسية. وقد صف (تروبتسكوي) من قبل أحد معاصروه بأنه كان "من أتباع السلافوفيليون[*] في موسكو"، وفي الواقع، أن الأعراف الأرستقراطية السلافوفيلية كانت من العناصر التي حددت نظرة (تروبتسكوي) إلى العالم[4].

بعد قيام الثورة البلشفية عام (1917)، هاجر(تروبتسكوي) إلى بلغاريا واستقر في عاصمتها صوفيا عام (1920) إثر سقوط كافة روسيا بأيدي البلاشفة، انتقل بعدها إلى براغ ومن ثم استقر في فيينا حتى وفاته في عام (1938). وقد عمل خلال وجوده في صوفيا على نشر كتابه الأول الذي حمل عنوان (أوروبا والإنسانية)، والذي أعطى الزخم الأول لظهور "الحركة الأورآسية"، ناقش (تروبتسكوي) فيه بإن مفهوم ما اصطلح عليه بـ "الحضارة الإنسانية العالمية" كان محاولة لاخفاء الشوفينية الرومانو– الجرمانية، والتوسع الثقافي الأوروبي. ومن المؤكد أن (تروبتسكوي) هو من صاغ مصطلح "المركزية الأوروبية" Eurocentricity، وأول من وجه نقداً لاذعاً لهذه الفكرة وربطه بقصورها الثقافي. إذ انتقد (سلم التطور البشري) الذي وضعه الفلاسفة الأوروبيين لتفسير تطور الثقافات في القول: "إن سلّم التطور الذي يمثل (مراحل التطور) هو مفهوم أناني يفسر التطور البشري على أن بعض الشعوب توقفت عن التطور عند مراحل معينة بينما استمرت شعوب أخرى على ذات المسار التاريخي للتطور، إذ يضع الأوربيون حضارتهم الرومانية – الجرمانية على قمة هذا السلّم وما دونهم تقع الشعوب الأخرى التي إن أرادت أن تصل إلى مستوى التطور والتقدم الثقافي فعليها أن ترتقي على سلّم التطور إلى مستوى يقترب من مستوى القمة الذي تقع عنده الحضارة الرومانية – الجرمانية، وذلك لشعور الأوروبيين بأنهم يمثلون حضارة متكاملة، وهذا التفسير يعود إلى نزعتهم النفسية المعروفة بـ(المركزية الأوروبية)"[5].

وبذلك، وضع (تروبتسكوي)عن طريق كتابه هذا موقفا ثابتا للأورآسيين من الحضارة الرومانو– الجرمانية الأوروبية وسعى من خلال مؤلفاته الاخرى إلى تعزيز هذه الرؤية ولإثبات إن لروسيا خصوصية تميزها كحضارة عن الحضارة الرومانو– الجرمانية الأوروبية، فقد أوضح ذلك في كتابه " **تراث جنكيز خان**" The Legacy of Genghis Khan في عام (1925) والذي كان الهدف منه بيان الأصول الآسيوية في الحضارة الروسية، فينطلق (تروبتسكوي) من فرضية أن روسيا لم تتطور نتيجة لتطور دولة "كييف روس"[*] كما هو معهود في كتب التاريخ الروسي، بل أنها تطورت نتيجة لضغوطات وغزوات القبائل الطورانية[**] التي كانت تسكن في وسط آسيا وبالتحديد الغزو المغولي لروسيا عام (1237–1241)، إذ كتب: "إن التعايش بين الروس والطورانيين، هو فكرة متكررة عبر التاريخ الروسي. وإذا كانت هذه الصلة بين السلاف الشرقيين والطورانيين هي الحقيقة الأساسية للتاريخ الروسي....، فإن من الواضح تماما أن علينا نحن

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0170035

الروس ولأجل معرفة الذات القومية بشكل صحيح، أن نضع في الاعتبار وجود العنصر الطوراني في أنفسنا، وأن ندرس أخوتنا الطورانيين"[6].

كان (تروبتسكوي) قد عبر عن الفكرة ذاتها في وقت سابق في مؤلفه (الخروج إلى الشرق) عندما كتب: "لذا ومن منطلق اثنوغرافي، لم يكن الشعب الروسي سلافيا بحتا، كان الروس، والفينية – الأوغرية[*]، اتراك الفولغا[**]، قد شكلوا منطقة ثقافية متصلة مع كل من السلاف و"الشرق الطوراني"، وأن من الصعب أن نحدد أي منهم أكثر أهمية... العلاقة بين الروس والطورانيين ليس لها اساس إثنوغرافي فحسب، بل على أساس أنثروبولوجي: يمتزج الدم التركي في الأوردة الروسية بدماء الفينية – الأوغرية والسلاف، وترتبط الشخصية القومية الروسية، بلا شك، وعلى نحو مؤكد بالشرق الطوراني"[7].

وإستنادا إلى ذلك، فإن أسس الدولة الروسية وتطورها بالنسبة لـ(تروبتسكوي) قد توطدت مع ظهور الإمبراطورية المغولية تحت قيادة (جنكيز خان)، الذي كان أول من وحد أورآسيا، وأنجز المهمة الحتمية التي صنعتها الجغرافيا: " أورآسيا نظام متكامل جغرافياً وإثنوغرافياً واقتصادياً وكان توحيده السياسي حتميا. كان جنكيز خان أول من أنجز عملية التوحيد تلك.... ثم بمرور الوقت، بدأت وحدة أورآسيا في الانهيار. وقد ناضلت الدولة الروسية بشكل غريزي وتسعى جاهدة لإعادة بناء تلك الوحدة المنهارة؛ ولذلك، فهي من نسل جنكيز خان وريثته، ومن يخلفه في مساعيه التاريخية"[8].

وهكذا، وفقاً لـ(تروبيتسكي)، كان لـ(جنكيز خان) أهمية تاريخية عميقة لأن أفعاله ساعدت في إدراك الطبيعة "المنهجية" للقارة الأوراسية في شكل دولة واحدة: "إن التوحيد السياسي لأورآسيا تحقق لأول مرة من قبل الطورانيين في شخص جنكيز خان؛ كان هؤلاء البدو الطورانيين أول من اعتنق فكرة نظام الدولة الأورآسية المشتركة. فيما بعد... انتقلت فكرة الدولة الأورآسية المشتركة من الطورانيين إلى الروس، الذين أصبحوا ورثتها وحامليها. وأصبح من الممكن الآن لروسيا – أورآسيا أن تكون منطقة ثقافية، وسياسية، واقتصادية قائمة بذاتها وأن تطور ثقافة أورآسية فريدة من نوعها"[9].

قادت هذه العبارات (تروبتسكوي)، إلى استنتاج مفاده: أن الوجود المستقبلي لدولة واحدة على أراضي الأمبراطورية الروسية السابقة بما في ذلك سكانها من المسلمين الأتراك، يحدده تاريخيا "حقيقة" أن طوران تقع في أوراسيا، وأن التاريخ الطوراني هو جزء من التاريخ الأورآسي، وأن الطورانيين ينتمون إلى الشعوب الأوراسية: " إن تراث جنكيز خان لا ينفصل عن روسيا. وسواء ارادت روسيا ذلك أم لا، فإنها ستبقى حامية هذا الإرث إلى الأبد ... وحتى في فترة الحكم الملكي المعادي للقومية (في عهد ما بعد بطرس الأكبر)... كانت روسيا مجبرة بسبب من طبيعة الأشياء نفسها في أن تستمر في المشروع التاريخي لتوحيد أورآسيا في دولة واحدة – مشروع جنكيز خان. وكانت عمليات ضم شبه جزيرة القرم وبلاد القوقاز ومنطقة بحر قزوين وتركستان... كلها خطوات على امتداد طريق إعادة توحيد الاجزاء المتناثرة من أمة أورآسيا، تلك

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

التي شكلت أمبراطورية جنكيز خان، بينما عزز الاستيطان وزراعة السهوب انتقال فكرة "الدولة الأورآسية" من الطورانيين إلى الروس"[10].

وحول فكرة إقامة الدولة الأورآسية، طرح (تروبتسكوي) رؤيته في مقال له بعنوان "**القومية الأورآسية**" Pan –Eurasian Nationalism عام (1927)، والذي تناول مسألة ما إذا كان هناك عامل "قادر على ربط الدولة (الإمبراطورية الروسية السابقة) ببعضها البعض" بعد ثورة عام (1917). فيستند (تروبتسكوي) هنا إلى حتمية جغرافية تبسيطية يؤسس عليها وحدة تلك الكتلة، ويستبدل من خلالها الإمبراطورية القيصرية الروسية ببناء هوياتي جديد تقوم عليه وحدة دولة تجمع كل الشعوب المتواجدة في هذا المجال القاري الشاسع. كما رأى (تروبتسكوي) ضرورة بلورة قومية جامعة اورآسية تضفي الشعور بالوحدة وهو الشعور الضروري لحياة الدولة، من خلال خلق أمة " فريدة": " فالقاعدة القومية للدولة المعروفة سابقاً باسم الأمبراطورية الروسية، والتي تُعرف الآن بالاتحاد السوفيتي، يجب ان تشمل كل الشعوب التي تسكن هذه الدولة، والتي تكون أمة متعددة الإثنيات متميزة، مع احتفاظها بقوميتها الخاصة بها. ونُسمي هذه الأمة – الأمة الأورآسية، إقليمها أورآسيا، وقوميتها الفكرة الأورآسية". ونظراً إلى أنه عالم لسانيات، حاول (تروبتسكوي) أن يبيّن بأن لغات ولهجات أورآسيا تمتلك بنى مشتركة، أي إن شعوب أورآسيا تشترك في تصورها للعالم الذي يختلف عن تصور الشعوب الأخرى[11].

كانت المفارقة الكبرى في هذا الموقف، بطبيعة الحال، هي في دعوته إلى إقامة الدولة الأورآسية على هذا الأساس بالتحديد، كان (تروبتسكوي) يواصل على أقل تقدير جانبا حيويا واحدا من جوانب مشروع "التغريب" الذي كان يتبعه (بطرس الأكبر)، والذي عارضه هو نفسه بشدة. وهذا يعني أنه قدّم إعادة تعريفه القومي الخاص للهوية الفريدة لروسيا بمصطلحات معبرة عن مفاهيم ومقولات قَدِمتْ من الغرب[12].

ثانياً: بيترسافيتسكي (1895-1968)

فيلسوف ومفكر اقتصادي باحث في الجغرافية السياسية، ولد في عام (1895) في مقاطعة (تشرنيغوف) شمال شرق أوكرانيا من طبقة النبلاء الأوكرانية الروسية. والده، (نيكولاي بتروفيتش سافيتسكي) كان مارشال مقاطعة النبلاء، ورئيس إدارة زيمتوف، وعشيه الثورة أصبح عضوا في مجلس الدولة. كان (سافيتسكي) مهتماً كثيرا بتراثه الأوكراني: بدأ حياته المهنية في النشر بكتاب (شارك في تحريره مع "**فاديم مودزالفسكي** " V. L. Modzalevski [*]) عن الآثار في مقاطعة (تشرنيغوف). وعندما كان طالبا في جامعة سانت بطرسبرغ، أصبح (سافيتسكي) على ارتباط بالمفكر والصحفي والسياسي "**بيتر ستروف**" Petr Struve (1870–1944) الذي انتقل متدرجاً من الديمقراطية الاجتماعية والماركسية إلى الليبرالية، وفي السنوات الأخيرة من حياته، في المهجر، إلى الليبرالية المحافظة وغالبا ما ركزت أعمال (ستروف) على الجوانب الاقتصادية والسياسية للدولة الإمبراطورية والمجتمع في روسيا، وقد شاركه (سافيتسكي) هذا

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

الاهتمام، فكانت منشوراته قبل الثورة تتناول الجوانب الاقتصادية للتوسع الإمبراطوري الروسي. هاجر بعد الثورة إلى بلغاريا ثم انتقل إلى تشيكوسلوفاكيا وفي عام (1921) ترأس، برفقه الأمير(تروبتسكوي) الحركة الأوراسية التي كانت العوامل الجيوبولتيكية تمارس فيها دوراً مركزياً. ألقت الجيوش السوفيتية القبض عليه عند دخولها براغ في عام (1945)، واودع إلى معسكرات الاعتقال السوفيتية حتى افرج عنه عام (1956) حيث عاد بعدها إلى براغ وعاش فيها لحين وفاته عام (1968) [13].

أكد (سافيتسكي) على أهمية العامل الجغرافي في نظرة الأوراسيين الشاملة للعالم في أحدى العروض الشخصية العامة التي ظهرت خلال السنوات الأولى من نشاط الحركة. ووفقاً له، فإن التسمية الذاتية للمجموعة نفسها تشير إلى زيادة الوعي الجغرافي: " اسمهم (الأوراسيين) من أصل جغرافي. تكمن المشكلة في أنه ضمن الكتلة الأساسية لأراضي العالم القديم، حيث ميزت الجغرافيا السابقة قارتين – أوروبا وآسيا – بدأوا الأوراسيين في تمييز قارة ثالثة – القارة الوسطى لأوراسيا... في رأيهم، وبمعنى جغرافي بحت، فإن فكرة "أوروبا"، ككل أوروبا الشرقية والغربية، خالية من المحتوى والمضمون. ويمكننا القول بحق: إن سهل أوروبا الشرقية أو كما يسميه " الأوراسيين" السهل بين البحر الأبيض والقوقاز، وفقاً لطبيعته الجغرافية، هو أقرب بكثير إلى سهول سيبيريا الغربية وتركستان، والتي تقع إلى الشرق منه، مقارنة بأوروبا الغربية. وتمثل السهول الثلاثة المذكورة أعلاه، بالإضافة إلى الهضاب التي تفصلها عن بعضها البعض ... وتلك التي تحدهم من الشرق والجنوب الشرقي والجنوب.... عالما خاصا ومستقلا، وموحدا في ذاته ومختلفا جغرافيا عن البلدان الواقعة في أقصى الغرب، وعن البلدان الواقعة إلى الجنوب الشرقي والجنوب منه. وإذا كانت الأولى يحق لها تسميه " أوروبا"، والأخيرة – تسميه "آسيا"، فإن العالم المذكور أعلاه، الذي يمثل أرضا متوسطة ووسيطة، يحق له بلا شك تسميه "أوراسيا"[14].

وهذه المساحة المحددة بدقة وعناية (والتي تتطابق، في الغالب، مع أراضي الإمبراطورية الروسية السابقة، بإستثناء بولندا وفنلندا، ولكن بما في ذلك، بيسارابيا الأرثوذكسية) قد تميزت بخاصيتين رئيسيتين: **أولاً**، أنها لم تكن فقط موحدة إقليميا و"مقدراً لها" أن تكون كيانا سياسيا واحدا، بل كانت أيضاً مكتفية ذاتيا و"منطوية على ذاتها ". ويتمثل هذا الاكتفاء الذاتي من خلال وجود حدود منيعة عزلت روسيا – أوراسيا (أو على حسب تعبير سافيتسكي "جوهر" أو "جذع" العالم القديم) عن كل من أوروبا وآسيا. ولم يكن هذا التقسيم قائما على معايير ثقافية أو سياسية، بل كان مشروطا بخصائص البيئة الطبيعية (بما في ذلك، من بين أمور أخرى، التكوين المختلف لخطوط السواحل وتنوع أشكال التضاريس في أوروبا، على عكس رتابة هذه الأشكال في أوراسيا). وكان تحيز الأوراسيين المناهض لأوروبا واضحة أيضاً في الطبيعة المختلفة للحدود التي كانت يمتلكها "عالمهم" مع المكونين الآخرين من العالم القديم، فبينما كانت هذه الحدود في الجزء الآسيوي مرنة وغير مؤكدة، انعكس الوضع تماما فيما يتعلق بخط ترسيم الحدود بين أوروبا

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0170035

وأورآسيا. إذ كرس (سافيتسكي) على وجه الخصوص، قدراً كبيراً من الجهد الفكري لمهمة رسم خرائط دقيقة لحدود " أورآسيا" على الجانب الأوروبي، باستخدام عدد من المؤشرات الطبيعية لبناء صورة " خط الصدع" الذي لا جدال فيه[15].

ثانيا، إن مبادئ التواتر و"الانتظام"[*] والتماثل تنعكس جميعها بوضوح على إقليم أورآسيا، الذي كان وجوده ممكناً فقط بفضل تلك المعايير الموجودة مسبقًا. وتم التعبير عن انتظام كتلة اليابسة في أورآسيا من خلال مخطط المناطق الطولية الأربعة التي حددت خصوصية أوراسيا، إذ تصور (سافيتسكي): "تعاقب بسيط نسبياً لمناطق (الغطاء النباتي والتضاريس) ... في عملية رسم الخرائط، هذا التعاقب يذكرنا بملامح العلم المقسم إلى خطوط أفقية. في الاتجاه من الجنوب إلى الشمال، هنا (في "أوراسيا") تتبع الصحراء، والسهوب، والغابات والتندرا بعضها البعض. تشكل كل منطقة من هذه المناطق "خطاً" عرضياً غير منقطع ... تمر الحدود الغربية لأورآسيا عبر البحر الأسود – برزخ البلطيق، أي عبر المنطقة التي تضيق فيها القارة (بين بحر البلطيق والبحر الأسود). وعبر هذا البرزخ، في الاتجاه العام من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، يمكن العثور على سلسلة من الحدود الجغرافيا النباتية المستنيرة، مثل الحدود الشرقية لنمو الطقسوس والزان.... العالم الأورآسي هو عالم نظام دوري وفي الوقت ذاته نظام منطقي متماثل. تتطابق حدود المناطق (الطبيعية) الرئيسة في أورآسيا، بدقة ملحوظة، مع حالة بعض الحدود المناخية... كما لوحظ التوزيع المتماثل للظواهر وفقاً لمعيار تلوين التربة... لا يوجد في اي مكان، أو منطقة أخرى من العالم القديم الطابع التدريجي للتغيرات والاختلافات داخل حدود نظام المنطقة، وطابعها " الدوري" و"المتماثل" في الوقت ذاته، أكثر وضوحا مما هو عليه في سهول روسيا – أورآسيا... إن العالم الروسي يمتلك بنية جغرافية شفافة إلى أقصى حد"[16].

لقد كانت خصوصية العقيدة "الأوراسية" تتمثل في، نهاية المطاف، في "التفاف" مشروع سياسي وأيديولوجي يهدف إلى إنقاذ مساحة الإمبراطورية الروسية من التفكك والانهيار في عصر القوميات في ما يبدو مظهراً موضوعياً وعلمياً. وقد توج (سافيتسكي) حجته من أجل صياغة أساس وجودي وتاريخي لاستمرار وجود الكيان الإمبراطوري الروسي من خلال إدخال مفهوم جديد، هو **"بؤرة التطور"** mestorazvitie . وأصبح هذا المفهوم العنصر الأساسي في نهجه **"الجيو فلسفة"** geosophic [*] بأكمله، إذ كتب في مقالته التي تحمل عنوان **"العرض الجغرافي لروسيا – الأوراسيا"** Geographical Overview of Russia-Eurasiaعام (1927): "ينبغي أن يندمج كل من الوسط الاجتماعي – التاريخي والأرض بالنسبة لنا في وحدة متكاملة، في شخصية جغرافية أو سطح جغرافي"، ثم تابع قائلاً: "التوليف ضروري. لا بد من القدرة على الإحاطة بالوسط الاجتماعي– التاريخي والأرض التي يشغلها في نظرة واحدة". هنا يرى (سافيتسكي) أن دولة – منطقة بؤرة التطور لا بد من أن تتطابق شخصيتها الجغرافية مع الوسط أو المجال التاريخي – الإثني – الاقتصادي التي ترى فيه هذه الدولة مجالاً ينبغي أن يتطابق مع حدود الأرض التي تشغلها.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

مضيفاً أن روسيا – أورآسيا هي تلك " بؤرة التطور" التي تمثل الصيغة التكاملية لوجود كثير من "بؤر التطور" أصغر أحجاماً"[17].

يمكن القول، إن جيوبولتيكيا (سافيتسكي) تتطابق في بعض جوانبها مع رؤية ماكندر لـ(المحور الجغرافي للتاريخ أو (القلب الأرضي)، كون انهما ينطلقان من فرضية أن روسيا – الأورآسيا هي قلب الأرض، أو "جوهر"، "قلب" العالم القديم. كما ان كلاهما يتناقض مع الأهداف السياسية للقوى البحرية والبرية، ويتكهن بدور البدو الرُحل في السياسة العالمية، ويعتبر أن روسيا هي وريثة الإمبراطورية المغولية. ووفقاً لـ(سافيتسكي): " فإن الاحساس الأوروبي الغربي بالبحر يقابل على مدى التاريخ العالمي بإحساس منغولي وحيد، وإن كان قطبياً – بالبر". وينسب (سافيتسكي) نفس الإحساس بالبر إلى"المستكشفين" الروس، مما يفسر، من وجهة نظره، مدى تطور المساحات الواسعة من أورآسيا[18].

وهكذا، اعتبرت روسيا – الأورآسيا على أنها "دولة – قارة"، و"عالماً خاص بذاته" بقي "مغلقاً" تماماً بوجه اي تأثير خارجي يأتيه عبر البحار. بيّد أن الأورآسيين لم يكن لديهم أية فكرة عن التكامل الجيوسياسي لقارة عظمى، كما أنهم افتقروا إلى أي تقدير (ماكيندري) لإمكانيات أورآسيا العظمى للهيمنة على العالم. بل على العكس من ذلك تماماً، كانت الأورآسية عقيدة ذات طبيعة انعزالية في السياسة والاقتصاد، وظلت غير مهتمة بشكل واضح بأي منفعة يوفرها بناء قوة توسعية عظمى عابرة لحدود روسيا. وفي الواقع، كان تفكير الأورآسيين أكثر تأثراً بنظريات ما بين الحربين العالميتين والتي عُنيت بالاكتفاء الذاتي للدولة وباستبدادها: كالأفكار الألمانية حول بناء أوروبا الوسطى (Mitteleuropa)، وكذلك أيضاً العقيدة الستالينية التي عُنيت ببناء "الاشتراكية في بلد واحد". وبذلك، يمكن القول إن الضرورة الحتمية بالنسبة لروسيا – الأورآسيا لم تكن تتلخص في المزيد من التوسع الامبريالي، بل في التكامل الوطني والتخندق داخل المساحة القارية الشاسعة والمحددة بوضوح بـ "روسيا – الأورآسيا"[19].

المحور الثاني: الأوراسية الجديدة وصعود الجيوبولتيكيا

خلال الحقبة السوفيتية قُمعت الحركة الأورآسية بشدة من قبل مسؤولي الدولة. وأما الأورآسيين الذين تمكنوا من البقاء داخل الاتحاد السوفيتي ودوائره السياسية والفكرية، فلم يدافعوا بنشاط عن الأوراسية ككل. واستعاضوا عن ذلك بسعيهم للحفاظ على بعض الأفكار التي تبناها الأورآسيين لأول مرة في أوساط تلك الجماعات المؤثرة. فبدلاً من الدفاع عن إيديلوجية أورآسية – وهي خطوة من شأنها ان تضعهم في القائمة السوداء هم وأفكارهم – سعى هؤلاء الأورآسيين المتخفين إلى إدخال بعض المبادئ الأورآسية في عقيدة الدولة السوفيتية. وكان نجاح تلك الجهود مرتبكاً في أفضل الأحوال، ولم يظهر اي أثر للأفكار الأورآسية داخل الاتحاد السوفيتي حتى ثمانينيات القرن العشرين، حين ظهرت البيريسترويكا (إعادة البناء) في عهد (غورباتشوف). وكان أبرز أثنين من بين الأورآسيين ممن بدا اكثر صلابة في التأكيد على المفاهيم الأورآسية

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

في ذلك الوقت هما المؤرخ الراحل "ليف غوميليوف" Lev Gumilyov، والأكاديمي المثير للجدل "الكسندر دوغين" Alexander Dugin ، وقد تعاقب الاثنان على سد الفجوة بين النظام الشيوعي والمرحلة اللاحقة له بعد تفكك الاتحاد السوفيتي. وهكذا، كان لـــ(غوميلوف) دوراً اساسياً في الحفاظ على الشعلة الأورآسية متقدة في أثناء الحقبة السوفيتية وإلى وقت تفكك الاتحاد السوفيتي، في حين كان (دوغين) الشخصية المركزية في إحياء الأورآسية بعد تولي (يلتسين) للسلطة. والأهم من ذلك، كان (دوغين) شخصاً محورياً في تحويل الأورآسية إلى رؤية جيوبولتيكية جديدة في توجهات روسيا الخارجية[20].

اولاً: ليف غوميليوف (1912-1992)

عالم إثنوغرافي، ومؤرخ، وفيلسوف جسّد الصلة بين الأورآسية والأورآسية الجديدة. ولد في سانت بطرسبرغ عام (1912) لعائلة نبيلة، وهو ابن لاثنين من أشهر شعراء روسيا (آنا آخاماتوفا) و(نيكولاي جوميلوف). عاش (غوميليوف) حياته بالاتحاد السوفيتي والتي لم تكن سهلة بسبب أفكاره المعادية للبلشفية، ولذلك اعتقل عدة مرات في حياته، كان آخرها اعتقاله في عام (1949) بتهمة قيامه بأنشطة مناهضة للثورة وحكم عليه بالسجن (10) سنوات في معسكرات الاعتقال، هناك تعرف على الأورآسي (بيتر سافيتسكي) حيث تعلم منه الكثير وكان لهذا اللقاء أثر كبير في أفكار (غوميليوف) ولاسيما فيما يتعلق في تطور الثقافات والأعراق البشرية، وقد تمت تبرئه (غوميليوف) "لعدم ثبوت التهمة" وأفرج عنه في عام (1956). وبعد عودته إلى إلى لينينغراد من المنفى في عام (1956)، بدأ العمل كأمين مكتبة في متحف إرميتاج. وتقاعد (غوميلوف) في عام (1989)، واستمر في دراساته العلمية في مجالات التاريخ والجغرافيا والآثار حتى وفاته عام (1992) [21].

لفت (غوميليوف) انتباها علميا متميزاً إلى التاريخ البدائي" للإمبراطوريات البدو" في الشرق واكتشاف التراث الإثني والثقافي الضخم للشعوب الآسيوية الأصلية القديمة، كما طور موقف الشغف بما هو تركي (Turkophile) على أساس فكرة "التكامل الإثني" بين السلاف والطورانيين. وكان العمل الرئيسي الذي عبر فيه (غوميليوف) عن نظريته في التولد الإثني والعاطفية هو مقالته التأسيسية **"التكوين الإثني والمحيط الحيوي للأرض"**Ethnogenesis and the Biosphere of Earth عام (1978) والتي ركز فيها على عملية فهم ولادة المجموعات الإثنية وخصائصها[22].

وفي تقسيمه للواقع، وصف (غوميليوف) ثلاثة مجالات رئيسة: المجال الجغرافي القائم على المناظر الطبيعية، والمجال الإثني القائم على الشعوب، والمجال الاجتماعي – السياسي القائم على الدولة. وتمت دراسة المجالين الأولين من لدن العلوم الطبيعية، في حين أن الاخير كان مرتبطاً بالعلوم الإنسانية. وضمن هذا المخطط، ظهر التاريخ بوصفه تخصصاً مساعداً للجغرافيا والإثنولوجيا، ويمكن تفسير تاريخ البشرية من خلال تطور المجال الإثني. وعرّفت نظرية (غوميليوف) الإثنية Ethnos كمجموعة عامة من الأفراد أو المجتمعات القائمة على

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

أساس مصير تاريخي مشترك. وبالتالي، فإن الإثنية يمكن أن تكون عبارة عن: مجموعة أو أمة، أو قبيلة، أو عشيرة[23]. ولوصف عملية تولد الإثنية يدخل (غوميليوف) مصطلح **"العاطفية"** أو **"الدفع العاطفي** Passionarite وهي عبارة عن تفجر للطاقة البيولوجية والروحية التي تبعث الحياة فجأة في شعب من الشعوب، مما يؤدي إلى تدفق سريع وكبير للتطور التقني والمعنوي عند ذلك الشعب. وبالتالي، يحفزه ذلك على التوسع عبر الفتوحات وضمه لأكبر عدد من الإثنيات الصغيرة، مما يؤدي بالنهاية إلى تولد (الإثنية الأعلى) أي تكوين اتحاد إثني يشكل دولة ومن ثم حضارة كاملة. ويرى (غوميليوف) ان مصدر هذه الطاقة العاطفية هي الطاقة الكونية، وهو بذلك يربط بين الفيزياء الفلكية وبين علم الأعراق وذلك باستخدام مفهوم تحول الطاقة من شكل إلى آخر في الفيزياء لتفسير تحول الطاقة الكونية الناجمة عن الإشعاع الشمسي إلى طاقة عاطفية عند الأفراد المنتمين إلى إثنية معينة مما يسهم في تحفيزهم على التطور والتوسع[24].

وذلك الدفع العاطفي لأفراد الجماعة الإثنية وفقاً لـ(غوميليوف) يستغرق حوالي ستين جيلاً لتشكيله والتعبير عن نفسه، وتتصف كل إثنية بعمر تقريبي يقدر بـ (1500) عام. و"بمجرد ظهورها، تمر عبر سلسلة من المراحل المحددة سلفاً، والتي يمكن تشبيهها بالأعضاء الحية". إذ يجب ان يُنظر إلى الإثنية كأي كيان بيولوجي آخر: فهي تمر عبر مراحل الولادة، والصبا، والنضج، فالشيخوخة ثم تتلاشى بعد ذلك. وقد حدد (غوميليوف) هذه المراحل المتدرجة لظاهرة الإثنية بأنها مرحلة الصعود، ومرحلة الذروة، ومرحلة الانكسار، ومرحلة القصور الذاتي، ومرحلة الانهيار، ومرحلة التوازن. وفي النهاية، تختفي الإثنية أو تتحول إلى ما يسمى "بالمتبقيات". وبذلك، كانت القوانين الداروينية هي الأساس النظري لنظرية (غوميليوف): فقد آمن بفكرة النضال من أجل بقاء الإثنية الأقوى. وكان يعتقد أيضاً ان الجماعية الطبيعية كانت في جوهرها متفوقة على الفردية، وادعى أن الانحدار الغربي له علاقة بالأفكار الليبرالية القائمة على النزعة الفردية التي أضعفت الدول الغربية[25].

لم تكن الإثنية مجرد تجمع من الناس، بل هي أكثر من ذلك، إنها جماعة منتظمة متشابكة، غير قابلة للتجزئة وفوق الفردية. وفي الإطار النظري لـ(غوميليوف)، كل إثنية هي كائن حي بايو – اجتماعي، تتمثل في بناء هرميً متوزع على العديد من الكيانات الفرعية (السفلى) والكيانات (العليا)، فالكيان الأصغر فيها هو "الكيان الفرعي" Sub-Ethnos، بعد ذلك تأتي "الإثنية" Ethnos، تليها "الإثنية العظيمة الكبرى"greater super-ethnos، وأخيراً يأتي الكيان الأكبر الذي نطلق عليه اسم "الإثنية الأعلى" meta-ethnos[26].

ووفقاً لـ(غوميليوف)، كانت هناك ثماني إثنيات كبرى مختلفة في روسيا، هي: الروس، وسكان السهوب، وسكان المناطق المحاذية للقطب، والمسلمين – التتار، والأوروبيين، والبوذيين، والبيزنطيين (المسيحيين القوقاز) واليهود. وكانت روسيا قد تمكنت عبر التاريخ من توحيد هذه الشعوب المشتتة تحت

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

حكمها الإمبراطوري، وقد جسّد تاريخ الإمبراطورية الروسية التقارب التاريخي بين إلاثنيات الكبرى من الروس والبدو الرُحل في أراضي السهوب في أورآسيا. وباتباع أنماط الأورآسيين الأوائل، اعتقد (غوميليوف) أن أصول الإمبراطورية الروسية تكمن في المبادئ الاستبدادية لدولة (جنكيز خان). ومن منظور عام؛ لا يمكن فهم تاريخ روسيا خارج نطاق الصلات الإثنية بين الروس والتتار، والتاريخ العام لقارة أورآسيا. انتهج التكوين الإثني التاريخي لروسيا ثلاث مراحل مهمة هي: مرحلة "روس كييف"، ثم مرحلة هيمنة التتار، ثم مرحلة صعود موسكوفي(روسيا الكبرى)، وفي ظل حكم آل رومانوف (من القرن السابع عشر إلى التاسع عشر)، خانت روسيا طبيعتها الأوراسية، مفضلة أن تضفي على مجتمعها الطابع الأوروبي، بسبب وجود النزعة "الفرنسية" و "الجرمانية" في عاداتها[27].

خلاصة القول، أن (غوميليوف) أبرز الحقيقة التاريخية للتحالف بين الترك والسلافيين في أورآسيا. وكان يعتقد أن هاتين الإثنيتين العظيمتين يكملان بعضهما البعض، كما اشار – فضلاً عن ذلك إلى – إلى أن الاثنيتين قد رفضتا الاندماج بنمط التطور الأوروبي أحادي الاتجاه، وفي هذا الشأن ذكر (غوميليوف) أن روسيا بحاجة إلى تحقيق مصيرها الأمبراطوري الأورآسي، وأن عليها واجباً في أن تنقذ بقية العالم من الهيمنة الغربية العالمية[28].

ثانياً: الكسندر دوغين (1962)

فيلسوف وناشط سياسي ولد في موسكو عام (1962) في عائلة عسكرية والده، كان جنرالاً في المخابرات العسكرية السوفيتية GRU، درس اللغات الأجنبية والتاريخ، وواظب على ترجمة أعمال فلسفية وجيوسياسية إلى اللغة الروسية. بنى لنفسه صيتاً بوصفه مفكراً وناشطاً في أواخر ثمانينيات القرن العشرين من خلال "باميات" Pamyat، وهي منظمة صغيرة لكنها بارزة، كانت تنسب إلى اليمين المتطرف وقد نشأت بمباركة عناصر من داخل المؤسسة السوفيتية، مما يشير إلى بزوغ اليمين الروسي الجديد في عام (1990)، وبحدود الوقت الذي جرت فيه اتصالات مع اليمينيين الأوروبيين الجدد أمثال، "آلان دي بينويست" Alain de Benoist و"روبرت شتاكرز" Robert Steukers، الذين نظم معهم (دوغين) "مائدة مستديرة" استقطبت أيضاً شخصيات عسكرية روسية بارزة في عام (1992). فيما بعد أصبح (دوغين) المنظر الرئيسي للحزب البلشفي الوطني(NBP) المعارض لسياسات (يلتسين) الموالية للولايات المتحدة الأمريكية ووقيمها الليبرالية، ونشر في ذلك عدة مقالات عن طريق عمله في صحيفة "زافترا Zavtra و مجلة "إليمنتي" Elementy، وفي عام (1998) غادر (دوغين) الحزب البلشفي الوطني بعد خلافات مع زعيمه، "إدوارد ليمونوف" Edward Limonov . وتم تعيينه مستشاراً لرئيس مجلس الدوما آنذاك "غينادي سيليزنيوف"Gennadii Seleznev للشؤون الجيوبولتيكية[29]. وبعد تولي الرئيس (بوتين) السلطة في روسيا عام (2000) بدأت مرحلة جديدة في نشاط (دوغين) السياسي؛ إذ تحول من المعارضة إلى الموالاة

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

للسلطة، عندها بدأ (دوغين) بالدفاع عن صيغة الأورآسية المحافظة ضمن الأوساط الرسمية حيث عرضها على السلطة السياسية الجديدة بصفتها قاعدة أيديلوجية لها، وألف في ذلك كتاباً بعنوان "الطريق الأورآسي بصفته فكراً وطنياً"[30].

وتنطوي الأورآسية لدى (دوغين) على اهتمام كبير بالجيوبولتيكيا، وهي المجال الرئيسي الذي أسس عليه نظرياته. وبالنسبة له، فإن الجوبولتيكيا بحكم تعريفها هي **"علم السلطة – ومن أجل السلطة"** وبالتالي، فإن الجيوبولتيكا الروسية لا يمكن إلا أن تكون أورآسية، لأنها مسؤولة عن استعادة مكانة روسيا كقوة عظمى. وقد عبر عن ذلك في كتابه الأهم: **"اسس الجيوبولتيكيا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي"** The foundations for geopolitics.Geopolitical future of Russia، الذي نشر لأول مرة في عام (1997)، إذ عرض فيه وجهات نظره حول حاضر ومستقبل روسيا. ووفقاً له، فإن عضمة الدولة الروسية شهدت تراجعاً كارثياً نتيجة للمشاريع السياسية والاقتصادية التي خططها ونفذها إعداء روسيا الإيديلوجيين، لكن هذا التراجع موقتاً، وفي المستقبل القريب سوف تستعيد روسيا مكانتها كقوة عظمى عالمية، ويؤكد على ذلك في القول: "أن الإمبراطورية العالمية الجديدة لا بد أن تكون أورآسية، ومتعددة القارات، ومن منظور أبعد: عالمية. إن حرب روسيا من أجل الهيمنة على العالم لم تنته بعد"[31].

إن المفهوم الجيوبولتيكي لـ(دوغين)، تبعاً للعديد من الجيوسياسيين الآخرين الذين أنشأوا أيضاً ترتيبات جيوسياسية ثنائية للعالم (مثل: هالفورد ماكندر، أو نيكولاس سبايكمان)، يتضمن انموذجاً للصراع بين كتلتين متعارضتين جوهرياً. ومع ذلك، ينسب (دوغين) دلالة مختلفة لهذه المواجهة، ويدعي، وفقاً لمفهومه الجديد، بأنه ينبغي أن يكون "صراع نهاية العالم" بين قوى البر الأورآسية المنظمة بشكل هرمي محض (والتي حددها في السياق الجغرافي باستخدام طوبولوجيا ماكيندر "قلب الأرض") وقوى البحر الأطلسية الليبرالية– الديمقراطية، التي تحيط بهذا القلب الأورآسي. وفي السياق ذاته، يستخدم (دوغين) أيضاً مصطلحي "التالاسوكراتيا" و"التيلوروكراتيا" اللذان صاغهما الألماني (كارل شميت) (على الرغم من أن الأفكار تعود إلى أبعد من ذلك بكثير) وربطها (دوغين) بالمفاهيم الأورآسية[32].

وينظر (دوغين) إلى آسيا وأوروبا بوصفها الأرض "المحيط" ومناطق يتعين على الكتلة القارية أن تبعدها عن نفوذ القوى البحرية، عملاً بما ينصح به (هاوسهوفر). ويجب على روسيا أن تميز بين مستويين في علاقاتها مع جيرانها القاريين إلى الغرب والشرق: "رفض الغرب والشرق على المستوى الثقافي ضروري من أجل استقلال روسيا. في المقابل، وعلى المستوى الاستراتيجي "لا بد من تحويل سكان الأراضي المحيطية إلى حلفاء(...) لأن الاندماج القاري المتمحور حول روسيا كفيل وحده بتأمين سيادة حقيقية لكل شعوب أورآسيا(...) أراضي المحيط ضرورية لروسيا إذا أرادت أن تكون قوة جيوبولتيكية قارية سيدة مستقلة". وكل تقطيع لا بد أن يخدم مصالح الأطلسيين؛ فالولايات المتحدة الأمريكية تحلم بجعل روسيا "مستودعاً اثنياً"، وهي كانت تسيطر على

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

"الأراضي المحيطية" في الغرب الأوروبي، وتريد اليوم السيطرة على الكتلة الشرقية بعد انحلالها، التي تمثل عاملاً إيجابياً في آفاق التوحد الأوراسي المستقبلية"؛ لذلك يجب العمل على خلق "كتلة استراتيجية أوراسية جديدة" تشمل "التحالف الألماني – الفرنسي المتعطش للتحرر من الهيمنة الأطلسية، أو المجموعة الآسيوية المؤلفة من الصين والهند والعالم الإسلامي". وإذا لم تتخذ روسيا المبادرة في الاضطلاع بدور "منطقة القلب" والنواة الدينامية القارية، فإن قوة أرضية أخرى قد تسلبها هذا الدور. وخلق أوراسيا غير روسية يعني التدمير النهائي الشامل للشعب الروسي(33).

وهكذا، يقسم (دوغين) العالم إلى أربع مناطق حضارية هي: المنطقة الأمريكية، والمنطقة الأورو-أفريقية، ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ، والمنطقة الأورآسية. وإن على روسيا أن تسعى جاهدة إلى تأسيس تحالفات جيوسياسية متعددة منظمة في هيأة دوائر متحدة المركز، ففي أوروبا، ينبغي على روسيا بلا شك أن تتحالف مع ألمانيا، التي أولاها (دوغين) اهتماماً خاصاً. وباعتبارها قلب أوروبا، ينبغي لألمانيا أن تهيمن على كل أوروبا الوسطى بالإضافة إلى إيطاليا، استناداً إلى النظريات التي عنيت بمفهوم "المركزية"، الذي طوره الجيوسياسيين الألمان (النازية)، بالإضافة إلى ما وضعته النخبة البروسية ذات الميول العسكري في القرن التاسع عشر. وفي آسيا، ينبغي على روسيا أن تتحالف مع اليابان، التي حظيت بالتقدير بسبب إيديلوجيتها الآسيوية، ودورها في تشكيل محور (برلين – روما – طوكيو) أبان الحرب العالمية الثانية. ومن بين العالم الإسلامي، اختار (دوغين) دولة إيران الإسلامية، لإعجابه الشديد بصرامتها الإخلاقية. فيقدم إيران كواحدة من القوى الحقيقية المعارضة للعولمة الأمريكية، ويدعوها لتوحيد العالم العربي بأكمله، بالإضافة إلى باكستان وأفغانستان تحت قيادتها. ويصف (دوغين) هذا التحالف الرباعي (روسيا، ألمانيا، اليابان، وإيران) والذي له أن يقف بوجه التالاسوكراتيا (الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا في أوروبا، والصين في آسيا، وتركيا في العالم الإسلامي) في أنه "اتحاد من المساحات الشاسعة" إذ أن كل حليف فيه هو في حد ذاته إمبراطورية تهيمن على منطقة حضارية مماثلة. وخلافاً للأورآسيين الأوائل، لا يتحدث (دوغين) عن وجود تعارض انفعالي لا يمكن اختزاله بين الشرق والغرب؛ إذ وفقاً لنظرياته فإن كلاً من آسيا وأوروبا من المقدر أن تخضع لهيمنة روسيا –الأورآسيا(34).

وبما أن العدو البحري والديمقراطي يُزعم أن لديه طابوراً خامساً fifth column في روسيا، فإن (دوغين) يدعو إلى استعادة الاتحاد السوفيتي السابق، وإعادة تنظيم الاتحاد الروسي. وهو مفكر الأوراسية الجديدة الوحيد الذي لم يدرج في مشروعه السياسي دول البلطيق فحسب، بل الكتلة الاشتراكية السابقة بأكملها. كما يجب على أورآسيا أن تتوسع إلى ما هو أبعد من الفضاء السوفيتي، إذ يقترح دمج (منشوريا، وإقليم سينيغيانغ، وإقليم التبت، ومنغوليا)، فضلاً عن الدول الأرثوذكسية في البلقان (مثل دمج مولدوفا ورومانيا): لن تصل أوراسيا إلى حدودها إلا من خلال "التوسع الجيوسياسي إلى شواطئ المحيط الهندي"، وهي

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

فكرة كان "**فلاديمير جيرينوفسكي**" Vladimir Zhirionvsky قد تبناها ونشرها. كما يقترح (دوغين) إعادة تقسيم عامة للاتحاد، وسيبيريا التي يعدها على حافة الانهيار ويدعو إلى إلغاء "الجمهوريات الوطنية" واستبدالها بمناطق إدارية تابعة لموسكو. وفي كتابه (أسس الجيوبولتيكيا)، يعترف بآماله في تفكك: (ياقوتيا، وتتارستان، وباشكورتوستان، وبورياتيا)، مديناً نزعاتها الانفصالية، وقابليتها على تشكيل محاور إثنية مناهضة لروسيا مع المناطق المجاورة. ويرغب في توحيدها مع المناطق الصناعية ذات الأغلبية الروسية، مثل جبال الأورال أو شواطئ المحيط الهادئ[35].

المحور الثالث: نحو أوراسية جديدة؟

ينبغي القول في النهاية، إلى أنه على الرغم من كل الاختلافات التي سادت النزعة الأوراسية، إلا أنها ظلت محافظةً على مجموعة من المبادئ الجوهرية التي تميزها من غيرها من المذاهب أو الفلسفات. مثّل انبعاث الأورآسية الجديدة إثر تفكك الاتحاد السوفيتي السابق تجسيداً حديثاً للأوراسية، ونتج عن ذلك، أن هذه الأوراسية الجديدة، – ولا سيما الاتجاه الذي عززه (دوغين) قد أضحت عقيدة ذات أهمية بالغة في تحديد النمط الجديد من الأورآسية الذي بدأ يتطور ببطء منذ وصول الرئيس (بوتين) للسلطة في عام (2000). وقد اقتبس هذا النمط الجديد من الأورآسية حيثياته من شتى الاتجاهات الأوراسية السابقة عبر تاريخها، وأنشأ من كل ذلك نوعاً متميزاً وجد أرضاً خصبة في حقبة ما بعد الاتحاد السوفيتي. والأهم من ذلك، أصبح هذا النمط الجديد من الأوراسية السمة البارزة في صياغة وتنفيذ التوجهات الأساسية للاستراتيجية الروسية ويمكن أن يُصطلح على هذه العقيدة المحددة بـ "**الجيوبولتيكيا الأوراسية**" geopolitical Eurasianism ، وقد أصبحت عقيدة مهيمنة في صياغة سلوكيات روسيا الخارجية. وفي جوهرها، تتكون الجيوبولتيكيا الأوراسية من مجموعة من المبادئ التي تسترشد إلى حد كبير بنموذج (دوغين) للأورآسية الجديدة، كما أنها تحتوي على عناصر من السلافوفيلية والأورآسية التقليدية ولكن بدرجة أقل. وتتلخص المبادئ الأساسية لهذه الأورآسية الجديدة في ثلاثة مبادئ رئيسة هي[36]:

المبدأ الأول، أن الجيوبولتيكيا الأورآسية ترفض الأنماط الغربية في التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وبدلاً من ذلك، فإنها تنشد طريقاً بديلاً يعادل في الأساس فكرة "الطريق الثالث"، وهو الطريق الروسي للتقدم والذي كان السمة المميزة للأوراسية طوال وجودها. إن الجيوبولتيكيا الأورآسية لا تعمل بالضرورة على إنشاء روسيا المعادية للغرب، بل إنها بدلاً من ذلك تعمل على إنشاء هوية قومية غير غربية بالكامل – وهو تمييز مهم عن الأوراسية الجديدة التي تبناها (دوغين)، بل وحتى عن نسختها الكلاسيكية. فهي ساخطة على العديد من المؤسسات الدولية القائمة، وتنظر إليها بوصفها أدوات لتعزيز المصالح "الغربية" فقط. وبالتالي، تنتفع الجيوبولتيكيا الأورآسية من هذه المؤسسات لتعزيز مصالح روسيا، وترى أن عليها بالضرورة حين لا يمكن لها أن تفعل ذلك أن تنشئ مؤسسات بديلة خاصة بها. وقد جعل عقد السنوات

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

العشر المفعم بالفوضى والاضطراب إثر تفكك الدولة السوفيتية هذه المواقف مقبولة ومرغوبة في نفس الوقت من وجهة نظر روسيا الاتحادية، إذ كانت سنوات حكم (يلتسين) المضطربة قد تركت ندوباً عميقة في تجربة روسيا ما بعد الشيوعية وخلفت انطباعاً لا يمكن محوه من أذهان الروس، وكان اقتران تلك الحقبة بتعاون إدارة (يلتسين) المكثف مع الغرب قد وفر مبرراً كافياً لهذا المبدأ المركزي للجيوبولتيكيا الأورآسية.

المبدأ الثاني، لهذه النسخة المميزة من الأورآسية هو إعادة التأكيد على مكانة روسيا كقوة عظمى. فهي ترفض فكرة النظام الدولي الذي تهيمن عليه قوة واحدة فقط، وتسعى إلى تعزيز بيئة متعددة الأقطاب تكون روسيا أحد أقطابها. وتحقيقاً لهذه الغاية، فإن إنشاء شبكة بديلة من الدول، تتألف في الأساس من الدول الأعضاء السابقة في الاتحاد السوفيتي (وخاصة في آسيا الوسطى)، يشكل الهدف الرئيسي للسياسة الخارجية. وكانت روسيا مصرة على عدم رغبتها في إحياء الاتحاد السوفيتي وسعت إلى التأكيد على هذه المسألة علناً وفي كثير من الأحيان. ولكن، كما أعلن الرئيس (بوتين) نفسه في عبارته الشهيرة: **"إن انهيار الاتحاد السوفييتي أكبر كوارث القرن العشرين الجيوسياسية"**[37]. لقد كان الحنين إلى مكانتها السابقة كقوة عظمى واضحاً في روسيا منذ تفكك الاتحاد السوفييتي، إذ أعيد تأسيس شعار النبالة للإمبراطورية الروسية كشعار رسمي لروسيا الاتحادية في عام (1993) – وهو نسر ذو رأسين يتطلع رمزياً نحو كل من الشرق والغرب. فضلاً عن ذلك، أعاد الرئيس (بوتن) النشيد الوطني السوفيتي، وإن كان ذلك بكلمات بديلة. ويرمز كلا الإجراءين بوعي إلى طموحات روسيا المستمرة كقوة عظمى[38].

كما تشير الإجراءات العسكرية والسياسية الأخيرة في روسيا، مثل حربها مع جورجيا عام (2008)، ومع أوكرانيا عام (2022)، فضلاً عن قيام الرئيس (بوتين) بإنشاء **"الاتحاد الأوراسي"** Eurasian Union إلى أن روسيا تعيد تأكيد نفسها كقوة عظمى، وخاصة داخل "جوارها القريب". وفي الوقت ذاته، فإنها تظهر أيضاً ردة فعل رافضة للتدخل الغربي في المناطق التي تعتبرها القيادة الروسية "مناطق نفوذ مميزة" لروسيا. هذه الإجراءات هي دليل على نمط الدوافع الإمبريالية والإمبريالية الجديدة كأساس لبلوغ مكانة القوة العظمى تلك. وقد اعتادت الأورآسية تاريخياً، أن تسوغ وجود أنموذج روسيا الإمبراطورية من قبل كل من السلافوفيليين والأورآسيين الكلاسيكيين. وهكذا، فإن استراتيجية إعادة توكيد السيطرة على الدول المجاورة – بدرجات متفاوتة من النجاح كما أظهرت سلسلة من "الثورات الملونة" — تشكل جزءً مهماً من العقيدة الجيوبولتيكيا الأوراسية وهو أمر يتوافق مع هدفها في أن تصبح وريثاً قوياً للدولة السوفيتية. ونتيجة لذلك، سعت بشكل منتظم إعادة الجمهوريات السوفييتية السابقة إلى فلكها، وعندما لا يكون ذلك ممكناً؛ فإن مهمتها أن تمنعها من الانجذاب نحو الغرب.

المبدأ الثالث، والأخير لهذه العقيدة الأورآسية — وهو ما يمكن أن يكون أكثرها وضوحاً وأشدها بروزاً – هو التأكيد على الجيوسياسية. إذ تؤكد الجيوبولتيكيا الأورآسية باستمرار على أهمية الموقع الجغرافي

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

لروسيا بين أوروبا وآسيا. فالجيوسياسية هي طريقة لرؤية العالم كمناطق متميزة ذات أهمية جغرافية واقتصادية واستراتيجية، وجميعها تقع في بيئة عالمية تنافسية. وكان هذا أيضاً سبباً في تحفيز روسيا على إيلاء مزيد من الاهتمام لجيرانها على حدودها الجنوبية والشرقية، بسبب علاقاتها التي تروج لها مع الغرب. إن أهمية المكان لا تنبثق من الحسابات السياسية المنطقية فحسب، بل أيضاً من الضروريات السياسية. وقد أدت الاتجاهات الديموغرافية، ولا سيما في الأجزاء الشرقية من روسيا، إلى نزوح هائل من السكان الروس من المناطق ذات الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية مثل: سيبيريا وأقصى شرق البلاد[39]. وفي الوقت ذاته، شجع هذا الأمر على هجرة متشابكة ذات طبيعة متفاعلة مع المكان لسكان آسيا الوسطى والآسيويين الآخرين في داخل هذه المناطق، مما قلل من قوة سلطة موسكو في تدبير شؤون هذه الأماكن. إن الجمع بين فقدان السكان من أصل روسي وزيادة في الهجرة غير الروسية دفع روسيا إلى التشكيك في قدرتها على إبقاء سيطرتها على تلك المناطق القيمة.

الخاتمة

أدركت روسيا وفي وقت مبكر من عام (2000)، الأهمية المتنامية لآسيا في سياستها الخارجية، وقد عزت ذلك إلى "وجود صلة قرابة مباشرة مع هذه المنطقة النامية ديناميكياً، وإلى الحاجة إلى النهوض الاقتصادي في سيبيريا والشرق الأقصى". فضلاً عن ذلك، فإن شبح صعود الصين قد دفع السلطة في روسيا إلى إعادة تقويم دورها في شرق ووسط آسيا. إذ أنها تخشى أن تصبح شريكاً صغيراً لجارة تزداد قوة. وبالتالي، فإن إنشاء هوية متعددة الأعراق للدولة الروسية ـ مدعومة بموقعها الجغرافي وتكوينها الإثني من الروس وغير الروس ـ يشكل أهمية بالغة للمنطق الجيوسياسي الذي يقوم عليه هذا المبدأ. وهذا المنطق هو أيضاً ما جعل الجيوبولتيكيا الاورآسية جذابة للغاية في السياسة الروسية: فقد ساعد روسيا على التكيف مع الحقائق المتغيرة في النظام الدولي. ومن الواضح أن أولوية المكان، ولا سيما فيما يتصل بدور روسيا في وسط آسيا، تشكل جانباً مهماً من هذا المبدأ.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

المصادر والمراجع

(1) **Sergey Glebov, From Empire to Eurasia: Politics, Scholarship, and Ideology in Russian Eurasianism, 1920s–1930s, Cornell University Press, 2017, p9.**

(2) **Sergey Glebov,op.cit, p9.**

(3) **Paolo Pizzolo, Eurasianism: An ideology for the multipolar world, Ph.D. Programme in Political Theory, Political Science and Political History, Libera università internazionale degli studi sociali, 2019, p84.**

(*) **السلافوفيليون:** هم مناصرو الحركة السلافوفيليا، ممثلو أحد اتجاهات الفكر الاجتماعي في روسيا القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. كانوا يؤكدون تفوق الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية في مواجهة المسيحية الغربية التي تأثرت بالعقلانية، وهم ينطلقون في ذلك من اعتقادهم بأن الكنيسة الأرثوذكسية حافظت على النقاء الأصلي للعقيدة المسيحية. وكان أبرز دعاة هذا التيار دارس اللاهوت (أليكسي خومياكوف)، والفيلسوف (إيفان كيرييفسكي) اللذان ألهما الفكرة السلافوفيليا التي تحدد الهوية القومية "نارودنوست" Narodnost لروسيا أبدية كان شعبها دائماً حامل الأرثوذكسية وقيم الحياة الريفية الجماعية "مير" mir التي تجسد على المستوى الاجتماعي والاقتصادي الطابع الروحي للأمة. وتميزت العقيدة السلافوفيليا "ببحث متحمس عن جوهر روسيا التي أريد لها أن تكون مختلفة جذرياً ومتفوقة على المبادئ التي أُسست عليها أوروبا". وللمزيد، **ينظر إلى: ميشيل برونو، أوراسيا قارة، إمبراطورية، أيديلوجيا أو مشروع، ترجمة: معاوية سعيدوني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2021، ص373-374.**

(4) **Sergei Glebov, The Mongol–Bolshevik revolution: Eurasianist ideology in search for an ideal past, Journal of Eurasian Studies, no. (2), 2011, p104.**

(5) وللمزيد، **ينظر إلى: حسن فاضل، دور الأوراسية الجديدة في تطور الفكر الاستراتيجي الروسي، بيت الحكمة، 2019، ص106.**

(*) **كييف روس أو روس الكيفية:** هي أول دولة سلافية شرقية، اتحاداً للقبائل، يُعرف بأسم " الروس"، الذين استقروا في منطقة البلطيق. تأسست في عام (880) من قبل حاكم الفايكنغ الأمير روريك (مؤسس سلالة روريك الفارنجية). وكانت دولة كييف روس مستحوذة على شرق وشمال أوروبا من أواخر القرن التاسع، وامتدت حتى منتصف القرن الثالث عشر، وكانت دولة متنوعة عرقياً، من أهم شعوبها : السلافية الشرقية، والإسكندنافية، والشعوب الفينية. وللمزيد، **ينظر إلى: شريف سامي، مختصر تاريخ أوروبا: سيرة القارة العجوز قبل أن تصبح أوروبا التي نعرفها، دار دون للنشر والتوزيع، مصر، 2023، ص180-182.**

(**) **الطورانية:** مصطلح مأخوذ من كلمة "طوران" وهي عبارة عن منطقة أسماها الفرس تاريخياً تركستان، وتشكّل الأخيرة في التاريخ الآسيوي مناطق آسيا الوسطى الواقعة بين سيبيريا في الشمال، والتبت والهند وأفغانستان وإيران في الجنوب، وصحراء جوبي من الشرق، وبحر قزوين من الغرب. **ينظر إلى: محمد سويدان، مشروع تركيا القومي: الطريق نحو طوران، 12 تشرين الاول 2021، على الموقع: www.almayadeen.net**

(6) **Stephan Wiederkehr, Eurasianism as a Reaction to Pan-Turkism, From Book: Russia between East and West Scholarly Debates on**

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

Eurasianism, Dmitry Shlapentokh (ed.), Library of Congress, Koninklijke Brill NV, Leiden, 2007, p51.

(*) **الفينية ـ الأوغرية:** هم شعوب شمال شرق أوروبا وآسيا الشمالية وحوض الكاربات الذين يتحدثون اللغات الفنينية الأوغرية، أي المتحدثون بعائلة اللغات الأورالية باستثناء قبيلة ساموديك. **ينظر إلى: شعوب فنلندية أوغرية، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، على الموقع: www.ar.wikipedia.org**

(**) **أتراك الفولغا:** هم مجموعة عرقية تركية موطنها منطقة فولغا- أورال في روسيا ، ويعيش معظمهم في جمهوريات تتارستان وباشكورستان. **ينظر إلى:**

- Volga Tatars, the free encyclopedia (Wikipedia), www.en.wikipedia.org.

(7) **Stephan Wiederkehr, op.cit, p51.**

(8)**Nikolai Sergeevich Trubetzkoy, Legacy of Genghis Khan and Other Essays on Russia's Identity, Anatoly Liberman (Editor), Michigan Slavic Publications, 1991, p166 -167.**

(9) **Stephan Wiederkehr op.cit, p54.**

(10) **Stephan Wiederkehr, op.cit, p225.**

(11) **ميشيل برونو، مصدر سبق ذكره، ص376.**

(12) **Mark Bassin, "Classical" Eurasianism and the Geopolitics of Russian Identity, Ab Imperio, Vol.(2), Russia Kazan:HAC Scientific journalsm 2003, p266.**

(*) **فاديم مودزاليفسكي (1882-1920)**: مؤرخ أوكراني، متخصص في علم الأنساب، وكاتب أرشيف.

(13) **G. Nicolas & (others), La Russie-Eurasie d'après Savitsky, Cahiers de Géographie du Québec, Volume 42, n° 115, 1998, P69.**

(14)**Andrei Cusco, Frontiers, Geography, and the Spatial Limits of Modernity Through the Lens of Russian and Romanian Intel-lectuals (Late 19th and Early 20th Century), in New Europe College: Petre Ţuţea Program Yearbook, Irina Vainovski Mihai(ed.), New Europe College, 2007, p57-58.**

(15) **Marlène Laruelle, L'idéologie eurasiste russe ou comment penser l'empire, Paris : L'Harmattan, 1999, p156-157.**

(*) ان مفهوم **"الانتظام"** في هذه الحالة، هو ترجمة تقريبية للمصطلح الروسي(zakonomernost) الذي استخدمه (سافيتسكي) والذي يشير بدوره إلى المفهوم الألماني (Gesetzmäßigleit). **ينظر إلى:**

Sergei Glebov, A Life with Imperial Dreams: Petr Nikolaevich Savitsky, Eurasianism, and the Invention of "Structuralist"Geography Ab Imperio, no. (3), 2005, p317- 318.

(16)**Andrei Cusco, op.cit, p58-59..**

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

(*) **الجيو فلسفة:** هو علم حديث العهد نسبياً والذي ظهر منذ حوالي مائة عام تقريبا، عند حدود الجغرافيا والفلسفة. يحلل الاقليم الجغرافي ليس كونه جزءً من العلوم الطبيعية ولكن كعنصر من عناصر العلوم الانسانية التي ترتبط ارتباطاً جوهرياً بكل من التاريخ وتفسيره الفلسفي والهوية الوطنية. وكان محتوى الأعمال الجيوفلسفة في المرحلة الأولى (1920-1930) يتجه بصورة رئيسة إلى الفلسفة، لاسيما الاتجاه اللاعقلاني، والذي كان تجسيدا لنزعة مشتركة في التفكير الإنساني ظهرت في حقبة ما بين الحربين العالميتين. وأبرز ممثلين الجيوفلسفة في ذلك الوقت هم: "إيوالد بانس" و"بيتر سافيتسكي". وبعد الحرب العالمية الثانية كان مؤلف "جون كيرتلاند رايت" الذي نشر في عام (1947) هو العمل اللافت للنظر في هذا الشأن، إذ كُرس لمعالجة تاريخ الأفكار الجغرافية التي عنيت بمحتوى جيوفلسفة. وللمزيد، ينظر إلى:

- Yuriy O. Kyselov, Geosophy as a scientifc discipline: issues of methodology and metatheory, Geology, Geography and Geoecology, Vol. (29), No. (2), 2020, p328.

(17) **جلال خشيب، الجيوبوليتيك الروسية الحديثة والمعاصرة....، مصدر سبق ذكره، ص119.**

(18) **الكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكيا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مصدر سبق ذكره، ص129.**

(19) **Mark Bassin, Eurasia, in: European Regions and Boundaries: A Conceptual History, Diana Mishkova and Balázs Trencsényi (Editors), Berghahn, 2017, p216.**

(20) ينظر إلى: **حسن فاضل، مصدر سبق ذكره، ص54.**

(21) **Akif Farzaliev & Gözde SAZAK, lev nikolayeviç gumilëv ve etnogenez teorisi, Türkiyat Mecmuası, c. 26/1, 2016, p118.**

(22) **Paolo Pizzolo, Eurasianism: An ideology for the multipolar world, Lexington Books, London , 2020, p56.**

(23) **Paolo Pizzolo, op.cit, p57.**

(24) **حسن فاضل، مصدر سبق ذكره، ص64-65.**

(25) **Paolo Pizzolo, op.cit, p57-58.**

(26) **Ibrahim Muradov, Introduction to Eurasian Studies, Dnipro University of Technology, 2021, p4.**

(27) **Paolo Pizzolo, op.cit, p58.**

(28) **Ibrahim Muradov, op.cit, p5**

(29) **Alan Ingram, Alexander Dugin: geopolitics and neo-fascism in post-Soviet Russia, Political Geography, Volume 20, Issue 8, 2001, p1031.**

(30) **آمال زرنيز، الأورآسية الجديدة وتأثيرها في الفكر الاستراتيجي الروسي: دوافع التدخل في أوكرانيا وسوريا وحدوده، مركز الإمارات للدراسات والبحوث السياسية، أبو ظبي، 2022، ص24.**

(31) **Piotr Eberhardt, The Russian Euro-Asian Movement and Its Geopolitical Consequences, Comparative Civilizations Review, Vol. (79), No. (79), 2018, P 12-13.**

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

(32) غسان العزي، الجيوبوليتيكا الروسية وفكرة الأوراسية، مجلة شؤون الأوسط، العدد (63)، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، 1997، ص39.

(33) غسان العزي، مصدر سبق ذكره، ص39.

(34) Marlene Laruelle, Russian Eurasianism: An Ideology of Empire, Woodrow Wilson Press/The John Hopkins University Press, Washington, 2008, p116.

(35) Ibid, 117.

(36) Steven K. Voytek, Eurasianist Tasianist Trends in Russian Fends in Russian Foreign Policy: A Critical Analysis, Thesis submitted to Eberly College of Arts and Sciences at West Virginia University, 2012, P 23.

(37) نقلاً عن: سامي عمارة، بوتين: صراع الثروة والسلطة، دار نهضة مصر، 2014، ص322.

(38) حميد حمد السعدون، مصدر سبق ذكره، ص117.

(39) V. A. Kryukov &others, Formation of Organizational and Economic Mechanisms for the Acceleration of Siberia's Socioeconomic Development, Regional Research of Russia, Vol. 3, No. 4, 2013, p398.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0